العام (للعبيرو) او (العبرانيين) :

١ ــ الدكتورة كثلين كنيون : « لا يمكن الاعتراف (بالعبيرو) كجماعة تنتسب الى جنس واحد لاننا لا نرى لهم أسماء خاصة تدل عليهم . هذا ولا يمكن ان نقول انهم يحترفون حرفة محددة ، لاننا نراهم أحيانا جنودا محترفين ، وأحيانا عمالا عاديين ، وأحيانا عبيدا مستخدمين . والصفة الوحيدة المشتركة بينهم هي أنهم أجانب أو غرباء ــ عصابات مغامرة وجنود يسعون وراء الكسب ــ مرتزقة زمن الحرب ، وعمال وعبيد زمن السلم ــ وعادة تكون مثل هذه الجماعات ذات أصل مختلط . وقد كان طواف (العبيرو) واقامتهم غالبا في بلاد سامية ولذلك اقتبسوا التراث السامي » .

٢ ــ البروفسور جون برايت : « ان المصطلح « عبيرو » مهما كان مصدره ... لا يرجع في الاصل الى وحدة عرقية ، وانما الى طبقة في المجتمع ــ اية طبقة من الناس ليس لها جنسية ، ودون مكان في تركيب المجتمع القائم . يحيون أحيانا حياة قائمة على الغزو ، وأحيانا يؤجرون انفسهم كجماعة غير منتظمة ، او يقدمون انفسهم عبيدا ».

٣ ــ بروس : « يوصف (العبيرو) كغرباء أعداء أينما ذكروا . وقد درج استعمال هذا المصطلح بمعنى « أعداء » أو « ثوار » او « قوم غير محترمين » . »

٤ ــ مارتن نوث : « عندما يذكر الاسم (عبرانيون) نجد شعبا من أصول متنوعة جدا ، ذا مستوى وضيع وموارد ضئيلة في وسط البلاد المتمدنة في الشرق القديم ، يؤدون الخدمات ويمثلون عناصر متنقلة قلقة لا جذور لها في الارض » .

ولعل أبرز الآثار التي تبرز أصول العبرانيين ووضعهم الاجتماعي هي :

أولا : محفوظات (ماري) : وماري هذه هي عاصمة العموريين الواقعة على ضفة الفرات الاعلى والى الجنوب من مصب نهر الخابور . وقد اكتشف فيها أكثر من (٢٠) ألف لوح بالكتابة المسمارية تعود الى القرن التاسع عشر ق.م وفيها وصف للعبيرو انهم (سراقون نهابون) .

ثانيا : لوحات (نوزي) او (نوزو) : وكانت (نوزو) هذه من أشهر مدن مملكة (ميتاني) التي أسسها الحوريون في الجزء الشمالي من ما بين النهرين ، وتقع جنوبي شرقي كركوك حاليا ، وقد اكتشفت فيها في الثلث الثاني من القرن الحالي (٤٠٠٠) لوحة أثرية بالخط المسماري ترجع الى القرن الخامس عشر ق. م. وفيها ذكر (للعبيرو) انهم « غرباء » وانهم : « مرتزقة يتعاطون اعمال الخدمة والشغل لدى الدولة او الافراد » . ويستخلص من هذه الالواح ان كلمة (عبيرو) مرادفة لـ « مهاجر بائس » .

ثالثا : ألواح سهل البقاع : اكتشفت في السنوات العشر الاخيرة بضع لوحات من الطين المشوي في قرية (كامد اللوز) في سهل البقاع ، بينها رسالتان من ضمن مراسلات تل العمارنة تشيران الى قبائل (العبيرو) وتذكران ان «أفرادها كانوا من جنسيات مختلفة ، واعتبروا بصورة عامة جنودا يدفع بهم للحرب أحيانا ، والقيام بثورات ضد أسيادهم والاستيلاء على الحكم في المدن أحيانا أخرى » .

وخلاصة ما جاء في هذه الآثار اجماع على ان القوم لم يزيدوا على كونهم مرتزقة وانهم جوابو آفاق وغرباء عن كل مكان يحلون فيه ، وتؤيد التوراة (غربتهم) هذه في معظم أسفارها وتكثر من ترددها .

هجرات العبرانيين وعدم استقرارهم :

١ ــ ابرهيم وبسلالته : يعتبر اليهود ابرهيم أباهم الاول وتذكر التوراة انه كان (عبرانيا) وقد خرج مع ابيه (تارح) وابن اخيه (لوط) من مدينة (أور) في جنوبي العراق فتنقلوا بجماعتهم ومواشيهم شمالا حتى (الرها) ثم انتقلوا جنوبا حوالي عام (١٩٠٠) ق.م الى سوريه طلبا للرزق والمرعى حتى وصل بهم المطاف (أرض كنعان) حيث كان العرب الكنعانيون مستقرين منذ قرون طويلة ، وسرعان ما ارتحلوا الى مصر ثم عادوا منها بعد غيبة قصيرة حوالي عام (١٨٥٠) ق.م فاستوطن ابرهيم وجماعته جبال القدس والخليل ، وابن أخيه لوط جنوبي البحر الميت بعد اختصام رعاتهما ، حسب رواية التوراة ، وهذا دليل على انهم بقوا يحيون حياة البداوة ، واكبر دليل على انهم لم يملكوا في فلسطين أرضا ان (ابرهيم) اشترى مدفنه (ارض مغارة المكفيله) من رجل حتي ــ فحتى التوراة ، التي هي ملاذ دعواهم ، تثبت اقامتهم المنقطعة في فلسطين وعدم امتلاكهم أراضيها وتذكر دوما عن ابرهيم (غربته) ــ فكيف تكسبه هذه الاقامة المتقطعة وقومه حقوقا في